



أكاديمية دراسات اللاجئين

برنامج دبلوم الدراسات الفلسطينية

قسم الأبحاث والدراسات

الخطة الاستراتيجية لتحرير الأقصى رؤية تاريخية واستشراف مستقبلي

الطالب:

ماهر محمد علي راجح

إشراف:

أ. رائد صافي

قدمت هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على دبلوم الدراسات الفلسطينية لعام:

2016/2015

تقدير واعتراف

الحمد لله أولاً وأخيراً والشكر له سبحانه في كل آن وحين.

أقدم خالص شكري وعظيم امتناني وتقديري لأكاديمية دراسات اللاجئين على إتاحة الفرصة لنا لنحظى بشرف التتلمذ على يد باحثين وأكاديميين مختصين في الدراسات الفلسطينية، وعلى كل الجهود المباركة في التأصيل المعرفي الأكاديمي للقضية الفلسطينية، وأشكرهم على المهنية العالية، والتعامل الراقي، والتشجيع المستمر.

وأخص بالشكر أستاذي الفاضل/ رائد صافي على دعمه وتشجيعه وإشرافه وتوجيهه.

كما لا أنسى أن أتقدم بجزيل الشكر لوالدي الحبيبين على دعواتهما، ولزوجتي على تشجيعها ودعمها لي رغم انشغالات الحياة.

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
1	تقدير واعتراف
2	فهرس المحتويات
3	ملخص
4	المقدمة
4	مشكلة البحث
5	أهداف البحث
5	أهمية البحث
6	منهج الدراسة
6	دراسات سابقة
9	استراتيجية المصطفى صلى الله عليه وسلم في تحرير الأقصى
9	الأقصى في فكر النبي الأكرم
11	جهود أبو بكر وعمر في التحرير
14	استراتيجية التحرير في جيل صلاح الدين
14	الرؤية الزنكية
15	التهيئة الصلاحية للتحرير
18	فترة ما بعد صلاح الدين
21	مقارنة بين الصهيونية والحالة العربية
21	الصهيونية من الفكرة إلى الواقع
25	الثورة العربية والقضية الفلسطينية
26	الصراع العربي الصهيوني بعد نهاية الانتداب البريطاني
28	رؤية مستقبلية للتحرير من وحي دروس التاريخ والواقع
35	قائمة المراجع

ملخص

قضية فلسطين هي قضية المسلمين الكبرى والدفاع عنها فرضٌ على كل مسلم؛ ولن يتأتى النصر إلا بإخلاص القلوب والعمل الدؤوب والتخطيط المصوب.

من هذا المنطلق ركزت هذه الدراسة حول أهمية التخطيط لتحريير الأقصى والإعداد له، حيث بينت مدى الاهتمام الكبير الذي أولاه النبي بالأقصى وكيف استعد وخطط لفتحه، ثم أشارت إلى كيفية تنفيذ الخطة النبوية من قبل أبي بكر وعمر حتى فتح بيت المقدس، ثم وضحت الدراسة النموذج الزنكي الأيوبي في تحقيق الفتح الثاني ووضع الأقصى في الفترة اللاحقة، وعرضت الدراسة بعد ذلك إلى نشأة الصهيونية في ظل غياب الرؤية العربية، وواقع الصراع العربي الصهيوني، واختتمت الدراسة بالتركيز على أهم الدروس المستلهمة من التاريخ ومن الواقع لإعداد خطة استراتيجية للتحريير..

والدراسة ليست سرداً تاريخياً وإن كانت في طبيعتها تتعرض لأهم المحطات أو الدروس التاريخية وإنما تهدف لمحاولة قراءة التاريخ واستيعاب دروسه للتخطيط الجيد للمستقبل وإدارة الصراع مع الصهاينة وفقاً لخطط محكمة، عملاً بسنن الله في التدافع الكوني، وتنفيذاً لأمره بأخذ الأسباب والسبل الضرورية لتحقيق النصر.

المقدمة

يعد المسجد الأقصى رمزاً عظيماً للمسلمين بل وللموحدين عبر التاريخ ويحتل مكانة عظيمة في قلوب الفلسطينيين والعرب والمسلمين، وقد اعتبر الأقصى ميزاناً لمدى قوة الأمة المسلمة أو ضعفها عبر الحقب التاريخية المختلفة.

فالأقصى هو المحراب والمعراج والقبلة الأولى ومنزل الأنبياء، والأقصى هو أطهر الأماكن وأشرفها في أرض الشام المباركة.

وبما إن الأقصى يقع اليوم تحت وطأة الاحتلال الصهيوني والأمة مضطرة لأن تقدم كل الجهود اللازمة من أجل تحريره وحرثته، لما له من موضع وموقع وشأن وأثر في قلوب المسلمين ولأن تحرير الأقصى هو السبيل لتطور ونهضة الأمة كان من الضروري أن تنصرف الدراسات إلى البحث في كيفية استرجاع الأقصى وتحريره والتخطيط لذلك وليس الاكتفاء بالحديث حول فرضية وواجب التحرير أو البكاء على أسوار الأقصى. ولأهمية هذا الأمر يحاول الباحث أن يقدم بهذه الدراسة تصوراً حول كيفية خلق توعية مسئولة بقضية الأقصى ورسم مستقبل تحريره انطلاقاً من دروس التاريخ لاستشراف المستقبل بعون الله وتوفيقه.

مشكلة البحث

وفي ضوء ما سبق يمكن أن تتحدد مشكلة البحث في سؤال محوري وهو ما هو الطريق الأمثل لتحرير الأقصى واستعادة فلسطين؛ وأسئلة تفصيلية يمكن طرحها كالتالي:

- هل كان فتح فلسطين وتحرير المسجد الأقصى قراراً نبوياً

- ما مدى استجابة الخلفاء الراشدين للفكر النبوي وتطبيقه كخطة واقعية لفتح الأقصى
- ما أهمية جهود التهيئة والإعداد في العهد الزنكي الأيوبي للوصول إلى القدس
- ما هو واقع القضية الفلسطينية اليوم بين الحالة العربية والعدو الصهيوني
- كيف يمكن الاستفادة من دروس الماضي الإسلامي وحاضر العدو لرسم خطة مستقبلية للتحرير

أهداف البحث

- بيان مكانة الأقصى في الفكر النبوي وخبطه في إعادته لحياض الأمة
- بيان دور أبو بكر وعمر في تنفيذ خطة النبي لفتح الأقصى
- توضيح ضرورة العمل الاستراتيجي والتهيئة السليمة لتحرير الأقصى عبر التاريخ
- تحديد صور التخطيط والإعداد المتبعة في الفترات التاريخية المدروسة
- تقديم مقترحات ووضع تصور لتطوير استراتيجية مستقبلية منبثقة من عبر الماضي ودروس الحاضر

أهمية البحث

وتكمن أهمية البحث في الأمور التالية :

- التأكيد على مكانة الأقصى خاصة وفلسطين عامة لدى المصطفى وأصحابه وعظماء الأمة
- ضرورة قراءة التاريخ قراءة تحليلية لاستيعاب الدروس وفهم سنن التدافع
- التأكيد على واجب وأهمية التخطيط المدروس والجاد من أفراد ومؤسسات وكيانات الأمة
- الخروج من الأطر التاريخية أو الوصفية البحتة لمحاولة إعادة التأكيد بالقضية المركزية والكبرى للأمة التي لم تنل حظها من العلم والعمل

منهج الدراسة

يستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على التسلسل المنطقي للأفكار، وذلك من خلال الوقوف على محطات مهمة في تاريخنا الإسلامي ودراسة هذا التاريخ لاستلهاام الأفكار والمقترحات في إعداد خطة مستقبلية لتحريير الأقصى منبثقاً من القيم الإسلامية ومتوائماً مع سنن الله في تدافع الحضارات والأمم.

دراسات سابقة

غالبُ ما كتب حول القضية الفلسطينية وتحريير الأقصى يدور إما في نطاق تاريخي أوفي جانب دعوي أو يقتصر على توعية في خطورة العدو الصهيوني وخططه وجرائمه.

الشيخ ناصر بن سليمان العمر في بحثه المنشور باسم "رؤية استراتيجية في القضية الفلسطينية " تحدث بشكل موجز عن طبيعة الصراع الإسلامي اليهودي في فلسطين والتخطيط من قبل اليهود في تأسيس دولة الكيان الصهيوني وسبل حمايتها وتوفير الدعم والحماية العالمية لهذا الكيان.الكاتب أشار لعوامل الضعف أو تأخر النصر وبالوقت ذاته تطرق لكيفية دعم القضية الفلسطينية ونصرتها بأشكال مختلفة كالدعم المادي لحركات المقاومة والاهتمام بالبعد الإعلامي وهو سلاح فتاك في هذا العصر والإعداد العلمي والتربوي في بناء جيل مؤهل لقيادة الأمة ومتحمس لقضاياها.

الباحث تحدث بشكل واضح وموجز عن الخطوط العريضة في نصرة ودعم القضية الفلسطينية ولكن لم يتم تسليط الضوء بالقدر الكافي على كيفية التخطيط وأهميته في الوصول إلى التحريير . وما سيحاول هذا البحث طرقة هو التخطيط لفتح الأقصى ولتحرييره في المرة الأولى العهد النبوي - العمري وفي المرة الثانية في الفترة الزنكية - الأيوبية وكيفية الاستفادة من هذه الرؤية لاستشراف المستقبل وفقاً لمقتضيات العصر ومتطلباته

وفي فتوح فلسطين بحث الدكتور أسامة جمعة الأشقر فتوح المناطق الفلسطينية المختلفة في العصر النبوي
وصدر العصر الراشدي وقبل ذلك وضع في مقدمة كتابه بداية الانطلاق للفتح والخطط والاستعدادات التي
سبقت هذا الفتح.

لا شك أن هذه اللفتة التاريخية مهمة وضرورية لاستيعاب أهمية التخطيط ومكانة الأقصى لدى النبي الأكرم
ومحورية القضية بالنسبة للمسلمين، كتب وبحوث أخرى أيضاً اشارت إلى البعد التاريخي للقضية الفلسطينية
ويرأيي أننا بحاجة إلى استلها من التاريخ لرسم المستقبل ولقراءة التاريخ قراءة تحليلية تساعدنا في تشكيل تصور
أوضح لتحرير الأقصى.

" هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس " للدكتور ماجد عرسان الكيلاني كتاب منهجي ويشكل
مرجعاً مهماً لكل باحث بالشأن الفلسطيني فهو يبحث الوضع الفكري والاقتصادي والسياسي والعسكري
للمجتمعات الإسلامية وإنطلاق حركات الإصلاح وآثارها على إنتاج وصناعة قيادات إسلامية تكمل هذا البعد
الفكري الإسلامي وتلتزم به والإشارة هنا للدولة الزنكية ثم الأيوبية وما صاحب تلك الحقبة من تطور وتكامل
وتعاون لخدمة قضايا الأمة وعلى رأسها الأقصى.

الكتاب تميز بعمقه التحليلي وقراءته المختلفة للتاريخ في محاولة للاستفادة منها في الواقع المعاصر وجاء
ذلك جلياً في الفصل الأخير منه والذي عنون بـ"قوانين تاريخية وتطبيقات معاصرة"؛ هذا الباب لخص كل ما
جاء في الكتاب من سرد تاريخي على شكل قوانين مهمة لمعالجة القضية وهي بحد ذاتها تشكل منطلقات
مهمة ولكن نحن بحاجة إلى المزيد من البحث والدراسة ومزيد من الجهد لتسليط الضوء على كل ماذا يجب
علينا فعله وما هو دورنا في الإسهام لتحرير الأقصى.

ولأن الأقصى حاضر في أذهان المسلمين وضمائهم؛ وتحريره مرهون بنهوض الأمة ويحثها عن طرق الوحدة وسبيل الانتصار فقد انصرفت جهود مباركة في بحث ودراسة وتحليل الوقائع والأحداث التاريخية وأيضاً فهم طبيعة العدو الصهيوني وخطته والدعوة إلى التقارب بين مكونات الأمة بما يساهمها في المضي قدماً نحو بنائها الحضاري ورفعتها.

هذا الفقه والوعي نجده في كتابات الدكتور محمد عمارة وعبدالوهاب المسيري والدكتور محسن صالح و هذا البحث سيحاول أن يربط بين الأفكار المقدمة ويقولها في إطار خطة استراتيجية مستقبلية تسمو لتحرير الأقصى.

استراتيجية المصطفى صلى الله عليه وسلم في تحرير الأقصى

الأقصى في فكر النبي الأكرم

حظيت أرض الشام و بيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك على وجه التحديد لدى النبي صلى الله عليه وسلم باهتمام بالغ باعتبار المسجد الأقصى رمز الموحدين ومعراج الرسول إلى السماء وملتقى الأنبياء ومجمعهم. ولا ننسى البركة التي اختص الله تعالى بها هذا المسجد وأرض الشام عامة؛ والآيات والأحاديث التي أشارت إلى فضل المسجد الأقصى ومكانته كثيرة وقد تم ذكرها في مقدمة هذا البحث.

عبر الحقب التاريخية المختلفة تعرض المسجد الأقصى وبيت المقدس لغزو واحتلال من قبل الرومان واليونان والفرس، وفي العهد النبوي كان الأقصى يزرع تحت إحتلال اليهود ووطأتهم.

" لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتطلع لفتح الشام وبيت المقدس ليظل الولاية السياسية على هذه البقعة بعد أن ظلها بولايته الدينية في رحلة الإسراء والعروج حيث صلى بالأنبياء، في إشارة لوراثة دين الإسلام للأديان السابقة وهيمنة عليها وختمها" (الأشقر، ص24، 2006).

وردت أحاديث كثيرة تدعو للعمل لفتح الأقصى والبشرى بفتحه والأجر لمن يحظى بهذا الأمر ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تزال طائفة من أمتي على الحق ، ظاهرين على من ناوأهم وهم كالإناء بين الأكلة ، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" قلنا: يا رسول الله ، وأين هم؟ قال : " بأكناف بيت المقدس " . أخرجه الطبراني في الكبير وصححه الألباني .

وروى الطبراني أيضاً أن شداد بن أوس كان عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو وجود بنفسه فقال: مالك يا شداد؟ قال: ضاقت بي الدنيا، فقال: (ليس عليك إن الشام يُفتح ويُفتح بيت المقدس، فتكون أنت وولدك أئمة فيهم إن شاء الله)".

وعن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت: "قلت يا رسول الله: أفتنا في بيت المقدس"، قال: "أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره، قلت: أ رأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه؟ قال: فتهدى له زيتا يسرج فيه، فمن فعل فهو كمن أتاه." أخرجه أحمد وأبو داود.

لهذه الأحاديث دلائل وإشارات مهمة منها: أن حلم فتح بيت المقدس راود النبي صلى الله عليه وسلم منذ بداية دعوته إبان المرحلة المكية، وهذا توضيح لمكانة الأقصى لديه من جهة ومن جهة أخرى دعوة للعمل على تخليصه وتحريره، وفيه إشارة لبركة المكان ولعظمة أجر من يسعى لفتحه ويعيش فيه.

ولذا فقد بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بتوجيه الجيوش تجاه الشام منذ السنة الخامسة للهجرة، فقد بعث النبي بسرايا عدة ووقعت معارك عديدة لعل أولها غزوة دومة الجندل التي تقع في أقصى شمال الجزيرة، ثم مراسلة هرقل وحاكم بصرى الشام وغزوة خيبر وسرية كعب بن عمير وغزوة ذات السلاسل وسرية زيد بن حارثة ومؤتة وتبوك؛ ورغم تلك المعارك المضنية والتحديات المادية والبشرية التي واجهها المسلمون خاصة

في غزوتي مؤتة وتبوك فإن ذلك لم يمنع النبي صلى الله عليه وسلم وهو على فراش الموت من أن يجهز جيش أسامة ويوصي أصحابه قائلاً: " انفذوا جيش أسامة" .

إذن فنتبعنا للتاريخ الإسلامي يجعلنا ندرك الخطوات التي مهد بها الرسول صلى الله عليه وسلم لفتح الأقصى والاهتمام الذي أولاه لهذه القضية وحثه لأصحابه وتوجيهه لهم بأهميتها، خطوات مهمة اتبعها النبي وطبقها على أصحابه على الصعيد الفردي وعلى الصعيد الإجتماعي والتربوي والحربي ولعلنا يمكن أن نلخص أهم الاستراتيجيات التي اتبعها الرسول الأكرم في التأهيل والإعداد كما يلي:

- العمل على تحرير أراضي الجزيرة العربية لتأمينها من مكر ودسائس المعتدين ولتسهيل عملية التوسع والإنطلاق نحو الشام
- تجهيز الغزوات نحو الشام رغم العسرة والمشقة خاصة غزوة تبوك
- تجهيز جيش أسامة والدعاء له
- الحث على السفر والصلاة وشد الرحال في المسجد الأقصى
- تعزيز مكانة الشام والأقصى في قلوب المسلمين من خلال بيان فضله وبركة الأرض المحيطة به
- دعوة بالفضل والخير لمن يحرر الأقصى ويعمل لها وأنهم خير الناس والأئمة ويتضح ذلك من حديث شداد بن أوس.

جهود أبو بكر وعمر في التحرير

بايع المسلمون أبا بكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد قام بتنفيذ وصية الرسول وإنفاذ جيش أسامة إلا أن الجيش عاد بعد أن اشتدت موجة الارتداد عن الدين ومنع الزكاة وكانت مثل هذه التحديات تستلزم جهداً جباراً لإرساء دعائم الدولة وقمع التمرد والحفاظ على الدين في قلوب الناس وفي واقعهم.

ولكن هذه التحديات لم تكن عزيمة سيدنا أبي بكر عن متابعة الزحف نحو الشام وتنفيذ خطة النبي صلى الله عليه وسلم، فبعد أن استتب الأمر في الجزيرة بدأت التجهيزات والإعدادات والحشود للتوجه نحو الشام مرة أخرى.

ولا بد أن نشير هنا إلى المبادئ التي وضعها أبو بكر لقادة الجيوش والوصايا التي أمرهم بتطبيقها وذكرت في وصاياه لقادة الجيوش، ويلخص (صالح، ، 2012) أهمها كما يلي :

- تقوى الله والتوكل عليه وتطبيق أمره
- الشورى والصدق والتزام رأي الجماعة
- الإيجاز في الكلام
- الرفق والرأفة بالجنود وحسن معاملتهم
- اتباع رأي العلماء وتعليم الجهال والنصح للجميع
- اليقظة والحذر واستعمال عنصر المفاجأة للروم ومباہنتهم
- عدم كشف أوراق المسلمين العسكرية للعدو وتتبع أخبارهم

توفي أبو بكر رضي الله تعالى عنه والمسلمون أحرزوا تقدماً واسعاً نحو الشام وفتحت مناطق في بلاد الشام منها البلقاء.

تولى عمر بن الخطاب الخلافة وكانت لديه خطاً واضحةً في التحرك نحو الأقصى، ورغم التحديات التي واجهت جيوش المسلمين والطاعون الذي حل بهم، ورغم المجاعة التي أصابت المسلمين في عاصمتهم، إلا أن سيدنا عمر مضى على درب النبي وأبي بكر ولعل الخطط التي وضعها كثيرة ويمكننا أن نلخص أهم ملامحها أدناه:

- عزل خالد بن الوليد وتولية أبو عبيدة بن الجراح لإمارة جيش المسلمين؛ وذلك لمقدرة أبي عبيدة على التعامل مع أبناء المناطق المفتوحة بليوننة ولأن شخصية خالد تميل إلى الحسم العسكري. (معروف ، 2009)

- توجيه أبي عبيدة لفتح دمشق باعتبارها حصن الروم الأكبر ولكسر شوكتهم. (الأشقر ، 2006)

- معركة فحل - بيسان على ضفاف نهر الأردن حيث عسكر المسلمون في شرقي النهر (فحل) والروم غربيه، واتسمت بالصلابة والصمود والعزة لدى المسلمين وقائدهم أبو عبيدة ومفاوضهم معاذ بن جبل (صالح، 2012)

- ابقاء عمرو بن العاص وشرحبيط بن حسنة في فلسطين والأردن واستعدادهم للتوجه نحو القدس في الوقت المناسب (الأشقر ، 2006)

- اصطناع العيون والجواسيس منهم يهود السامرة أو نصارى العرب واستخلاص الأخبار منهم (الأشقر ، 2006،

- التحرك نحو المسجد الأقصى بقيادة سيدنا عمر ذاته وفتحه

وقد فتح سيدنا عمر القدس ودخل المسجد الأقصى تحت راية دولة الإسلام في سلام وكفل للنصارى حرية ممارسة شعائرهم الدينية وكفل لهم ولغيرهم الأمن والأمان، كما جاء في وصيته العمرية.

استراتيجية التحرير في العهد الزنكي الصلاحي

الرؤية الزنكية

نشأت الدولة الزنكية على أعقاب السلاجقة وكانت تلك الفترة وهي نهاية العصر العباسي تتسم بظهور دويلات كثيرة وخاصة في سوريا والعراق وسادت تلك الفترة حالة من التدهور الأخلاقي وانتشار العديد من الجماعات المنحرفة.

يضيف الدكتور (صالح، 2006) طبيعة تلك المرحلة التي سيطر فيها الصليبيون على بيت المقدس باعتبارها مرحلة انقسام واقتتال بين المسلمين، بل وصل الحد ببعض المسلمين بأن يستعينوا بالصليبيين ضد إخوانهم في العقيدة، ولم يكن تواجد الصليبيين كبيراً ولكنهم تحصنوا بالقلاع والحصون.

في ظل هذه الأوضاع، سطع نجم عماد الدين زنكي والذي عمل على تحقيق هدفين أساسيين هما على حسب وصف (الصلاحي ، 2007):

- إقامة دولة وراثية تشمل الجزيرة وبلاد الشام والعراق.
- بناء علاقات جيدة مع الأمراء المحليين تكون قادرة على طرد الصليبيين من الشرق الإسلامي.

وقد نجح عماد الدين فعلاً في ضم أجزاء كبيرة من بلاد الشام مثل حلب وحماة وقام بانتزاع الحصون من الصليبيين واحداً تلو آخر عدى دمشق، ولم يكتف بذلك بل توجه نحو الرها واستطاع أن يأخذها من أيدي الفرنج.

سعى عماد الدين سعياً حثيثاً لتحقيق هدفه، وخلفه من بعده ولده الثاني نور الدين محمود الذي استطاع أن يضم دمشق ويجعلها عاصمة له متتبِعاً أثر والده ومقتنياً به.

تأثر نور الدين بحركة الإصلاح الديني وبالإمام الغزالي وكان مؤمناً بضرورة التوسع لمصر والعراق وتكوين جبهة إسلامية قوية تستطيع دحر الصليبيين وقد تحققت الوحدة الإسلامية في عهده وحطم قوة الصليبيين. والمتتبع للتاريخ يجد أن اهتمام الدولة الزنكية لم يقتصر فقط على الجانب العسكري ومحاربة الصليبيين بل صاحبه اهتمام بأحوال الرعية والسعي للقضاء على أسباب الفرقة والتخاصم وتطور في الاقتصاد وال عمران خاصة بناء المشافي والمساجد والمكتبات والمدارس.

كان نور الدين متشوقاً لفتح بيت المقدس وكان قد جهز منبراً جديداً للمسجد الأقصى إلا أن المنية وافته وهو في غمرة الاستعدادات عام 569 هـ/1169 م، وانتقل الأمر من بعده إلى واليه على مصر صلاح الدين الأيوبي الذي حمل راية الجهاد ومضى في نفس الدرب. (الكيلاني، 2002)

التهيئة الصلاحية للتحريم

توثقت علاقة صلاح الدين الأيوبي بنور الدين محمود منذ شبابه وذلك بمواقفه وثباته في المعارك التي شارك بها مع عمه أسد الدين الذي كان عاملاً مع نور الدين وهكذا شاء الله أن تقوى العلاقة وتتطور إلى أن صار صلاح الدين وزيراً وعاملاً على مصر وأقرب الناس إلى نور الدين.

و"يتبين من هذه المواقف التي وقفها صلاح الدين مع عمه أسد الدين شيركوه في معارك مصر مع الصليبيين والجيوش المصرية أن صلاح الدين شخصية نادرة في الشجاعة والحنكة والسياسة والخبرة في فنون الحرب والقتال، وكأن الأقدار قد هيأته منذ نعومة أظفاره وتدرج شباب، ليكون الشخصية الفذة في التاريخ، والبطل العظيم في معارك التحرير...." (علوان، ص21 ، د.ت)

وبعد وفاة نور الدين بويق ابنه الصالح اسماعيل وهو بسن ال11 وساد جو من التدهور الأخلاقي وكادت الدولة أن تضيق في ظل خيانة أو تواطؤ بعض الأمراء وتآمر الأعداء لولا تدخل صلاح الدين وسفره من مصر إلى الشام وعزل الأمراء الفاسدين، ثم بعد ذلك آل الأمر إليه، وسعد الناس.

منهجية صلاح الدين الأيوبي كانت تتسجم مع منهجية أستاذه نور الدين محمود، وقد حقق صلاح الدين الأيوبي رغبة نور الدين بتحرير القدس وفتحه.

وتتجلى قضية الأقصى بوضوح في فكر صلاح الدين وفي خطته، حيث أن صلاح الدين الأيوبي كان يضع نصب عينيه في كل ما يقوم به تقوية الدولة الإسلامية والدفع بعملية تحرير الأقصى.

من أبرز الإجراءات التي اتخذها صلاح الدين الأيوبي والتي تتم عن حس عال بالمسؤولية ونظرة ثاقبة لمقتضيات الأمور وعن رؤية واضحة للقيادة :

أمنياً:

- الحرص على دماء المسلمين والقضاء على الفتن
- القضاء على الدولة الفاطمية وكل من يكون سبباً للتحالف مع الفرنجة
- القضاء على تمرد وخيانة الأمراء

تربوياً:

- محاربة الأفكار المنحرفة
- الاهتمام بالعلم والتثقيف والإصلاح الديني
- الاهتمام بنشر القيم والأخلاق والتزكية الإيمانية

اقتصادياً:

- التطوير الاقتصادي والعمراني

عسكرياً:

- الزحف نحو كل المدن التي لم تحرر من ربوع الشام
- قيادة فوق 70 معركة وكسر هيبة الصليبيين
- الاهتمام بالتدريب العسكري وحشد الحشود والاستخبارات
- استماتة صلاح الدين في الدفاع عن فلسطين ورغم الحملات الصليبية المتكررة لم ينالوا سوى عكا

استراتيجياً:

- استمرارية العمل على تحقيق أهداف نور الدين في توحيد الأمة وتحرير الأقصى
- توسيع رقعة الدولة حتى شملت مصر والعراق والشام واليمن ومناطق في المغرب العربي
- التخطيط المنظم لفتح بيت المقدس حيث كانت حطين وما قبلها مقدمات ضرورية للفتح
- فتح بيت المقدس

- الإنطلاق نحو أوروبا
- العمل على تأسيس تحالف إسلامي ضخم يشمل المشرق والمغرب (خاصة مع دولة الموحدين إلا أن الظروف حالت دون ذلك وليس هذا مجال بحثنا الآن)
- اعلاء قيم الدين من التسامح والعدل حتى في الحرب وقد كان تعامله مع الأسرى في الحملات الصليبية والافراج عنهم خير دليل، وأيضاً بعد الصلح مع الصليبيين كان سماحه للزوار منهم وإكرامهم مثال بالغ على سماحة ونبل هذا القائد والتزامه بقيم دينه.
- التوسع في فتح المدارس والمستشفيات وتنظيم أمور الدولة.

وبعد عودته من الحج سنة 589 هـ شعر بتعب كان علامة لفراقه الدنيا وفاضت روحه إلى بارئها عن عمر يقارب 57 عاماً.

إن مثل هذه السيرة الحافلة بالعطاء بحاجة إلى دراسات مستفيضة ومجلدات ضخمة، وإن سيرة السلطان الناصر صلاح الدين والدين ستبقى نبراساً يضيء الطريق لكل العاملين على طريق التحرير.

فترة ما بعد صلاح الدين

رحيل الملك الناصر صلاح الدين مثل منعطفاً جديداً في تاريخ الأمة، ولكنها سنة الله الماضية وقضاؤه في عباده، وعلى مثل صلاح الدين تبكي البواكي، ففقدانه أبكى المسلمون وأحزنهم، كيف لا وصلاح الدين محرر القدس والملك الذي وحد ديار المسلمين وبسط العدل وأمر بالقسط وأعز الله به شوكة الدين، وجمع به شتات المسلمين.

وأجمل ما قيل في رثاء صلاح الدين هو ما قاله عماد الدين الأصبهاني في ديوانه :

والدهر ساء وأقلعت حسناته	شمل الهدى والملك عم شتاته
مبذولة ولربه طاعاته	أين الذي كانت له طاعاتنا
لله خالصة صفت نياته	بالله أين الناصر الملك الذي
وسمت على الفضلاء تشريفاته	أين الذي شرف الزمان بفضله
ذلا ومنها أدركت ثاراته	أين الذي عنت الفرنج لبأسه
بالنصر حتى أغمدت صفحاته	من في الجهاد صفاحه ما أغمدت
مذ عاش قط لذاته لذاته	لذ المتاعب في الجهاد ولم تكن
ليطول في روض الجنان سنانه	في نصره الإسلام يسهر دائما
فمما كل العالمين مماته	لا تحسبوه مات شخص واحد

اعتري الدولة الأيوبية ما اعتري غيرها من الدول السابقة من عوامل فرقة وشتات واختلاف وتصارع على مقاليد الحكم، ولعل هذه مشكلة الدول الوراثة التي صارت سمة بارزة في الدول الإسلامية للأسف الشديد، فصار من يتولى زمام القيادة وأمور الحكم والريادة ليس الأصلح والأجدر وإنما الأقرب بالنسب، ولذلك احتدم الصراع بين أولاد صلاح الدين مما دفع بعمهم العادل إلى عزلهم، ولقد استمر الاقتتال والضعف ينهش جسد الدولة الأيوبية ويجعلها موضع شماتة الأعداء، وكان هذا الانقسام بمثابة إهداء للصليبيين لإعادة استيلائهم على القدس

ظهر الملك الصالح أيوب وهو حفيد الملك العادل واستطاع أن يوحد الدولة الأيوبية ويعيد القدس الشريف بمساعدة الخوارزميين، وخلفه من بعده ولده توران شاه الذي قتله مماليكه ونصبوا زوجته شجرة الدر بدلاً عنه وبهذا انتهت فترة الدولة الأيوبية، وقامت على إثرها دولة المماليك.

ونتيجة للاستقرار النسبي الذي صاحب دولة المماليك، ولكونهم تربوا تربية إسلامية وعسكرية حازمة منذ الصغر؛ فلذلك فقد اتسموا بالجهاد المستميت ضد الصليبيين، وأشهر انتصاراتهم التي حققوها في معركتهم ضد الحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس السابع بين المنصورة وفارسكو عام 646 هـ / 1250 م، وضد المغول في عين جالوت 1260 م. (علي، 1986)

حظيت القدس باهتمام كبير في عهد المماليك في شتى مناحي الحياة، ولم تكن أقل من ذلك في العهد العثماني بل كانت الحفاوة بها بالغة جداً باعتبارها ثالث المدن الإسلامية المقدسة، ولمكانتها العظيمة، وقد شهد المسجد الأقصى توسعاً في البناء والعمران، وكانت الدولة العثمانية عظيمة قوية.

إلا أن الصراعات والنزاعات عادة ما تحدث بين ورثة الحكم، والتي كانت تعبيراً جلياً وتجسيداً واضحاً لطبيعة الضعف الذي وصلت إليه الأمة، ولعل أبرز أسباب هذا الضعف والتدهور هو البعد عن قيم الدين، والركون للدنيا والركض وراء المصالح الفانية، ولعدم وجود قيادة حاسمة وبطانة صالحة تتصح لها ولغياب الرؤية، ولعدم اسناد مهام القيادة لمن هو أهل لها، ولعلنا نجد ذلك واضحاً في نهاية الدولة المملوكية التي تحالفت مع الصفويين مما دفع العثمانيين لازالتها، وفي الوقت نفسه الضعف الذي وصلت إليه الدولة العثمانية بسبب انتشار الظلم والفساد من ناحية والتأمر الداخلي الذي أودى بالدولة.

مقارنة بين الصهيونية والحالة العربية

الصهيونية من الفكرة إلى الواقع

الضعف والانحطاط الذي أصاب الدولة العثمانية قبل انهيارها، والتغيرات الجيوسياسية التي صاحبت ذلك الانهيار كالحرب العالمية والأطماع الاستعمارية للدول الكبرى خاصة بريطانيا وفرنسا، كل هذا أعاد رسم الواقع الإسلامي عموماً، والعربي على وجه التحديد.

اليهود الذين عانوا في أوروبا من التمييز العنصري والاضطهاد، واستقبلتهم الدولة العثمانية بكل ترحاب وحفاوة، بل ونالوا فيها مناصب عالية حتى وصلت إلى الباب العالي.

نشأة الصهيونية جاء مصاحباً للاستعمار الأوروبي في أواخر القرن التاسع عشر وللازدياد العداء الأوروبي تجاههم، حيث بدأت كفكرة استعمارية عدوانية وتحولت إلى حركة سياسية منظمة، هدفها توحيد يهود العالم في كيان خاص بهم.

ارتبط اسم الصهيونية بشخص اليهودي النمساوي ثيودور هرتزل، الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للصهيونية السياسية، ولكن هناك من يرى أن الصهيونية بدأت فكرياً وعملياً قبل هرتزل، ففي القرن السابع عشر في إنجلترا لدى متطرفين بروتستانت نادوا بعودة اليهود لفلسطين لتحقيق الخلاص وعودة المسيح.

في القرن التاسع عشر، دعى مفكرون يهود مثل الألماني موشيه هس في كتابه والروسيين بنسکر وأشر غسنبرغ إلى إحياء المسألة اليهودية وتكوين وطن خاص بهم في فلسطين وإحياء الثقافة واللغة العبرية، كما قام مجموعة من اليهود الروس بتأسيس جمعية "أحباء صهيون" التي كانت تعمل على إرسال اليهود الروس إلى فلسطين وإنشاء مستوطنات لهم ، بعد مقتل القيصر الروسي الكسندر الثاني 1881م واتهام اليهود

باغتياله، وكذلك تأسست حركة "بيلو" في الأوساط الطلابية ودعت إلى نبذ انصهار اليهود في المجتمع الروسي.

تحركت الصهيونية في إطارات متعددة منها إطارات مختلفة على المستوى اليهودي والمستوى العالمي، منها ما هو فكري وثقافي وسياسي واقتصادي واجتماعي ويمكن سرد أهم الخطوات التي مهدت للاحتلال الصهيوني لفلسطين وذلك استناداً إلى عدد من المراجع (الفلسطينية، 2009) و(العمر، 2005) و(أبوجابر، د.ت):

- التأسيس الفكري لفكرة الصهيونية وتميزها الثقافي وضرورة تكوين دولة خاصة وهذه المقدمات جاءت واضحة في كتابات موشيه هس وغيره من اليهود في بدايات القرن التاسع عشر
- ربط فكرة الصهيونية بالدين وبأتي رفض كل خيارات التوطين في دول اخرى مقترحة مثل أوغندا في إطار ضرورة عودتهم إلى أرض الميعاد، وقد ألف اليهود الكثير من الأكاذيب لتبرير احتلالهم.
- إقامة كيانات طلابية وشبابية تعمل على إشعال جذوة الفكرة الصهيونية، وكسب التأييد لها في ظل القمع الذي عانته اليهودية في أوروبا باعتبارها متورطة بصلب السيد المسيح .
- إقامة أساس سياسي وتنظيمي للصهيونية وهو "المنظمة الصهيونية العالمية"، التي جاءت كنتيجة لمؤتمر الصهيونية الأول في بازل بسويسرا 1897م.
- تنمية الاستيطان وشراء الأراضي الفلسطينية بطرق مباشرة وغير مباشرة.
- جمع التبرعات سواء عن طريق الاشتراكات في المنظمة الصهيونية، أو عن طريق الصندوق القومي اليهودي الذي تم تأسيسه لاحقاً في 1901 في المؤتمر الصهيوني الخامس.

- إقامة المؤتمرات الصهيونية التي تعد قراراتها بمثابة الخطوط العريضة لسياسة المنظمة الصهيونية، ومما يجدر الإشارة إليه أن عدد المؤتمرات بلغت 33 مؤتمراً على امتداد قرن كامل منذ 1897 إلى 1997 م.
- تأسيس صندوق الإئتمان اليهودي الاستعماري والذي كان يسمى "الشركة الانجلوفلسطينية" لأغراض التمويل الزراعي والصناعي والتجاري، كما انشأ فروع أخرى في ألمانيا وهولندا.
- البحث عن قوة استعمارية كبرى تدعم فكرة إحلال اليهود بأرض فلسطين مقابل خدمات تقدمها الصهيونية لهذه الدولة، وقد اختار هرتزل ألمانيا ولكن طلبه قوبل بالرفض لتحالف ألمانيا مع الدولة العثمانية آنذاك.
- السعي لدى الدولة العثمانية تحت مبرر السماح بهجرة اليهود إلى فلسطين، ولكن السلطان عبدالحميد الثاني رفض ذلك رغم اغراءات هرتزل بالدعم المادي للدولة العثمانية التي كانت تعاني عجزاً مادياً وتعيش وضعاً متدهوراً.
- المحاولات المتكررة للسماح باليهود بشراء الأراضي الفلسطينية، وتمت عن طريق الحديث للسلطان عبدالحميد بصورة مباشرة وهو ما تم رفضه، وعن طريق العمليات السرية والشراء باسماء وهمية.
- التخطيط للإطاحة بالسلطان عبدالحميد الثاني وتولي جماعة الإتحاد والترقي مقاليد الحكم، والتي حولت الدولة العثمانية إلى دولة تركية، وفرضت اللغة التركية على التعليم
- محاولات الصهيونية في عقد اتفاقات مع جماعة الإتحاد والترقي لهجرة اليهود لفلسطين، ولكن تارة كانوا يترددون خشية استعداد العرب وتارة كانوا يرضخون للأوروبيين الذين لهم الامتياز في أراضي الدولة العثمانية.

- استغلال اليهود لخسارة الأتراك في الحرب العالمية الأولى، وكنتيجة للحرب الذي أسفرت عن انتصار فرنسا وبريطانيا، انطلقت فكرة الاستعمار، وتم تقسيم العالم العربي وفقاً للمصالح المشتركة للمستعمرين مما سهل الدور للصهيونية لعقد تحالفات جديدة.
- توجه الصهاينة لبريطانيا من أجل دعم كيان خاص باليهود، وقد اقترحت لهم أوغندا، ولكن المقترح قوبل بالرفض، واستمر الصهاينة في الضغط والتأثير وتنسيق العلاقات مع اللوردات، حتى حظوا بما أطلق عليه " وعد بلفور " عام 1917م، بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.
- استفادة الصهاينة من قرار عصبة الأمم بالانتداب البريطاني لفلسطين عام 1922م وتعيين الصهيوني هربرت صموئيل كمندوب سام.
- بعد الحرب العالمية الثانية وفشل بريطانيا في تأسيس كيان مشترك، استمرت المطالب الصهيونية بالسماح لمزيد من المهاجرين إلى فلسطين
- مطالب اللجان التي كانت تؤسسها بريطانيا أو امركيا في أغلبها كانت تتحاز للصهيونية، مثل اللجنة الامريكية الانجليزية التي كونت بضغط من الرئيس الامريكي هاري ترومان وطالبت بتهجير فوري لمائة ألف يهودي.
- إصدار قرار 181 لتقسيم فلسطين من الأمم المتحدة ، بالتزامن مع رغبة بريطانيا في ترك فلسطين وإعلان دولة "إسرائيل" عام 1948م.
- تهويد القدس ومحاولات طمس الثقافة والهوية الإسلامية المحلية لفلسطين المحتلة التي تزامنت مع هجرة اليهود لفلسطين وحتى إعلان الكيان الغاصب ما عرف بـ"دولة إسرائيل"
- تخريب المعالم الإسلامية والمسيحية والعمليات التي تسعى لتزوير التاريخ الديني لفلسطين.

كل هذه الخطوات جاءت وفق تخطيط دقيق، ووضوح في الرؤية لدى القيادات الصهيونية، بالإضافة إلى استغلال الحركة للاستعمار، ولحالة الضعف والتدهور الذي منيت به الأمة الإسلامية والمنطقة العربية خصوصاً.

وعليه فإن تأسيس الكيان الصهيوني على فلسطين جاء كنتيجة لهذه الخطط الاستراتيجية التي كانت حاضرة بقوة لدى الصهاينة، ومنعدمة عند العرب والمسلمين.

الثورة العربية والقضية الفلسطينية

يشير (سعيد، 1997) أنه في أتون المؤامرات التي شهدتها الدولة العثمانية في أواخر عهدها خاصة مع بروز جمعية الاتحاد والترقي وتعصبهم للطورانية وميلهم ناحية الثقافة الغربية، وانتشار فكرة القومية التركية التي طغت على الدولة العثمانية، فرضت اللغة التركية على المناطق العربية؛ الذي خلق جواً من ردة الفعل العربية في التحالف مع بريطانيا التي تزعمها الشريف حسين في المراسلات المعروفة الحسين مكماهون.

قاد الحسين بن علي الثورة العربية الكبرى 1916م من أجل المطالبة بالاستقلال عن الدولة العثمانية، رغم تحفظ الكثير من الفلسطينيين على فكرة الانفصال عن الدولة العثمانية، ولكن بريطانيا لم تف بالتزامتها في بناء دولة عربية أو بتحقيق الوحدة بين الدول العربية التي وعدت بها الشريف حسين، حيث كانت قد قامت بتقسام الدول العربية مع فرنسا بحسب سايكس بايكو.

في اسطنبول أقدم مصطفى كمال أتاتورك على إعلان الاستقلال وخلع السلطان محمد السادس وبذلك تم إلغاء الدولة العثمانية رسمياً 1924 م، وفي تلك الأثناء كانت قد بدأت تتبلور فكرة القومية العربية وظهرت

أيضاً الحركات الإسلامية وعلى رأسها الإخوان المسلمون التي كانت تتنادي بعودة الخلافة أو بالحكم الإسلامي، وجميع هذه الحركات القومية والإسلامية جعلت القدس قضية محورية بالنسبة لها.

أما في فلسطين، فيمكن أن نصف الوضع باختصار كما بين (صالح، 2012) بوجود تحركات واضحة لمحاربة الصهيونية منها تيار يمكن تصنيفه على أنه سياسي وهو بزعامة الحاج أمين الحسيني، ونشأ بعد ذلك تيار جهادي مقاوم يتزعمه الشيخ عز الدين القسام، ومن ثم تأثرت الساحة الفلسطينية بالمد العربي القومي ولاحقاً بالحركة الإسلامية.

كان العالم العربي يعاني من غياب في الرؤية لطبيعة الصراع، وفي تضعف الدافعية للمواجهة والقتال، ولم يع العرب أن الاختلاف والتنازع في وقت الأزمات والتحديات الكبرى تشتت الجهود، وتضعف الصف في مواجهة الكيان الصهيوني الذي تقف وراءه دول كبرى، وتذوب فيه كل الخلافات، وتخدمه المؤسسات والبنوك والمنظمات والهيئات بعمل دؤوب ومدروس.

الصراع العربي - الإسرائيلي بعد انتهاء الانتداب البريطاني

مع تنامي الأعمال الإجرامية في فلسطين المحتلة، تولد لدى العرب شعور عام بضرورة الجهاد والحرب والمواجهة للتخلص من هذا الكيان الغاصب، الذي يجثم على أرض فلسطين، ويحتل الأقصى المبارك، وينكل بأهل فلسطين.

لقد شهد الصراع العربي - الإسرائيلي خمس حروب كبرى في أعوام 1948، و1956، و1967، و1973، و1982 و هذه الحروب النظامية خرجت بنتائج تعتبر غير مرضية باستثناء حرب 6 أكتوبر 1973م،

وبالرغم من الزخم الشعبي العربي الرافض للكيان الصهيوني، والمنحاز لتحرير فلسطين، إلا أن توقيع معاهدة السلام أفقد الأنظمة العربية القدرة على مواجهة إسرائيل.

كانت القضية الفلسطينية هي القضية الأولى في الإعلام العربي، وفي أجندة الجامعة العربية، وفي أوساط المنظمات السياسية والحركات الشبابية، لكن بعد الأحداث التي مر بها العالم العربي من حرب الخليج وغيرها، واتفاقية السلام؛ أصبحت كثير من الدول العربية تعترف بما يسمى دولة "إسرائيل"، وفتحت سفارات وأقيمت علاقات مباشرة وغير مباشرة مع الكيان الصهيوني الغاصب، في الوقت الذي تستمر فيها معانات الشعب الفلسطيني.

على المستوى الفلسطيني، فإتفاقية أوسلو بحسب (صالح، 2012) جعلت فتح وبعض القوى الهامشية تؤيده على اعتبار أنه سيجعل "إسرائيل" تعترف بالشعب الفلسطيني، بينما رفضتها حماس والجهاد والجماعة الشعبية والديمقراطية، وهذا التيار رفض أوسلو لأنه يتطلب توقيف المقاومة، والتنازل عن فلسطين التاريخية، والرضوخ لإسرائيل وهذا يعد تفريطاً بحق شرعي وشعبي.

ونلاحظ كيف تم اختزال القضية والصراع إلى موضوع فلسطيني بحت، بعد أن كانت القضية تمثل جوهر القضايا الإسلامية والعربية؛ وذلك لانعدام التخطيط الواعي والقيادة الصادقة ولعدم قيام المؤسسات العربية الكبرى مثل الجامعة العربية بدورها في الدفاع العربي المشترك، وفي الركون للغرب وخاصة بريطانيا، متناسين أن للغرب مصالح متقاطعة مع الكيان الصهيوني وأن لهم دور في حمايته ورعايته.

رؤية مستقبلية للتحرير من وحي دروس التاريخ والواقع

انطلاقاً من الواجب الشرعي والمسؤولية الأخلاقية والحق القانوني، فإنه ينبغي للعرب والمسلمين عموماً والفلسطينيين على وجه الخصوص أن يعيدوا قراءة الأحداث، ويستلهموا الدروس المشرقة من التاريخ الإسلامي، وخاصة الخطة الاستراتيجية التي أعدها النبي ونفذها أبو بكر وعمر حتى الفتح، والخطة التي أعدها نورالدين محمود وأكملها صلاح الدين من بعده. وهاتان المحطتان في تاريخنا الإسلامي مليئتان بالدروس المهمة في الإعداد المتقن والتخطيط الرشيد، وتوضحان أسباب النصر وطرق التحرير بأوضح الصور.

الحركة الصهيونية في واقع الصراع المعاصر أيضاً خطت بشكل أكثر ذكاءً للاحتلال، واستفادت من كل الظروف المحيطة، وخطت في إطارات متعددة للتمهيد للاحتلال كما ذكر آنفاً.

وعليه فنحن أولى بالاستفادة من كل هذه الدروس لوضع تصورات واضحة ورسم خطة استراتيجية من أجل استشراف المستقبل وأخذ كل السبل الممكنة لتحقيق النصر، ويمكن أن تركز ملامح هذه الخطة على الركائز التالية:

• البعد الإيماني

إن طبيعة الصراع مع الصهيونية هو بكل تأكيد جهاد حق لدفع الغزو والظلم والاعتداء، ولأن الله سبحانه وتعالى أمر بالجهاد دفاعاً عن النفس والمال والعرض.

ثم إن الإيمان بوجوب الجهاد بالمال، وإخلاص النيات لابتغاء كلمة الله تعالى وإعلاء كلمته وإحقاق الحق هو الذي جعل أبو بكر وعمر يسعى بجد للفتح وهو الذي دلل كل الصعاب أمام الملك الناصر صلاح الدين.

ومن خلال تتبعنا لخطط الصهيونية نجد أنهم لم يغفلوا البعد العقدي، بل إن كيانهم قام على أساس ديني، لأنهم رفضوا كل الخيارات التي طرحت في إنشاء وطن قومي لليهود، واختاروا فلسطين باعتبارها أرض الميعاد.

فعلى كل فرد مسلم أن يعزز إيمانه ويحدث نفسه بالجهاد، وعلى الدول الإسلامية والمنظمات والهيئات أن تؤمن بقضيتها وتعمل لها فالإيمان بالله والتوكل عليه هو المنطلق الأول والركيزة الأساس لاسترجاع الأقصى وتحقيق النصر.

يرى الدكتور (صالح، 2003) أن الجهاد فرض على كل مسلم ولا بد من دعم فلسطين بكل الوسائل الممكنة، من قبل كل المسلمين أسوة بالصهيونية التي تتلقى الدعم من كل أنحاء العالم.

وصدق الله العظيم: "إن تصبروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم" (محمد:7)، "ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين" (آل عمران:139).

• البعد التربوي والمعرفي

الإعداد التربوي كان من أهم السمات البارزة التي اتخذها نور الدين محمود ومن بعده صلاح الدين الأيوبي، واتضح ذلك من تركيزهم على المدارس الإصلاحية التجديدية، التي كانت تدعو للجهاد والعمل،

وقبل ذلك إلى معالجة المشاكل المجتمعية والأفهام الخاطئة في أمور الدين والدنيا، ولعل أبرز رودا تلك الفترة كان الإمام أبو حامد الغزالي والشيخ عبدالقادر الجبلاني وغيرهما.

نحن في واقعا اليوم بحاجة ماسة إلى ترسيخ قيم تربية أصيلة متعلقة بفهمنا لطبيعة التفاعل الحضاري والسنن الكونية إجمالاً ، وتفصيلاً في كل الأبعاد والجوانب المتعلقة بأمور الدنيا والدين، لمعرفة وتحديد سلم الأولويات في القضايا وللتعامل معها وفقاً لفهم عميق وسلوك رشيد، " والتميز الإسلامي في المشروع الحضاري، لا يعني القطيعة مع الحضارات الأخرى، وفي مقدمتها الحضارة الغربية.. وإنما يعني: الإنفتاح الحضاري، والتفاعل الفكري، واستلهاً المشترك الإنساني في المعارف والعلوم، مع الاحتفاظ بسمات وقسمات الخصوصية الحضارية الإسلامية" (عمارة، 2008، ص 27)

اعتماداً على تاريخنا المشرق ونظرة في واقع عدونا الصهيوني يمكن أن نحدد أهم عناصر البعد التربوي والمعرفي في الخطة كما يلي:

- الاهتمام بتجديد وإصلاح الفكر الديني لمحاربة الغلو والتطرف من ناحية والانحراف والتميع من ناحية أخرى.
- الانفاق على مؤسسات التعليم والبحث العلمي لمواكبة التطورات وتحقيق الاكتفاء الذاتي.
- تعزيز الصلات العلمية والمعرفية بين المؤسسات الدينية والجامعات الإسلامية.
- دراسة وتعليم تاريخ فلسطين والقضية الفلسطينية في المدارس والجامعات الإسلامية والعربية.
- ترسيخ المفاهيم الحضارية والإسلامية في وسائل التعليم.
- تعزيز قيم الجهاد بأشكاله المختلفة وخاصة الجهاد المعرفي والعلمي.

- تربية الجيل على معرفة فلسطين وإحياء قضيتها في نفوسهم عبر الوسائل التعليمية والإعلامية وغيرها.

- تأهيل الشباب وتهدف التعليم لتحقيق التنمية للمجتمعات العربية ولامتلاك سبل القوة والتقدم.

• البعد الإعلامي

الإعلام مصدر قوة وله تأثير بالغ في الشعوب، ووسائل الإعلام المختلفة مسموعة ومقرّوة ومرئية، القديم منها والحديث؛ كلها تسهم تغيير قناعات الناس و تكوين تصوراتهم حول القضايا المختلفة.

وإذا ما قارنا واقعنا العربي والإسلامي بواقع الصهاينة سنجد أننا متأخرون عنهم بقرون، والواقع إن إعلامنا العربي العام والخاص بحاجة إلى إعادة النظر في تعاطيه مع القضية الفلسطينية بل مع القضايا الهامة، وعدم التمرس حول القضايا الهامشية.

لا يمكننا الحديث عن القنوات الإخبارية أو الصحف والإذاعات فحسب، لأن التأثير الأوسع أصبح من نصيب وسائل التواصل الاجتماعي والسينما والفنون وغيرها من وسائل التواصل الحديثة.

بحسب (العيد، 2005)، يظهر الإعلام الغربي "إسرائيل" بأنها دولة تاريخية وعصرية ومتسامحة ويربط وجودها بوجود الغرب ويجعلها كدولة نموذجية يجب أن يحتذي بها الشرق الأوسط، في الوقت الذي يظهر فيه صورة المقاومة الفلسطينية كنموذج للإرهاب مستغلاً أحداث سبتمبر 2001 م لربطها بالحركات الإسلامية.

وتضيف الباحثة أنه رغم وجود اهتمام إعلامي فلسطيني ولكن الإعلام العربي الرسمي بعد التسوية همش القضية الفلسطينية التي كانت تنال حيزاً كبيراً في الصحف والقنوات الرسمية العربية.

إذن هناك منطلقات يمكننا أن نعمل عليها لمجابهة التحديات الإعلامية:

- التركيز على القضايا الرئيسة للأمة وتهديف الإعلام.
- خلق المزيد من وسائل إعلام مستقلة تعمل على إحياء القضية الفلسطينية وإبراز معاناة اللاجئين والأسرى (جدير أن نشكر القنوات التي تعمل وهي متواجدة على الساحة الفلسطينية وخارجها).
- تحديد المصطلحات الإعلامية المتعلقة بالقضية الفلسطينية وعدم استعمال المصطلحات التي توحى بالاستسلام والتطبيع والتنازل.
- عقد مؤتمرات إعلامية مهمة وورش تدريبية للإعلاميين بهذا الخصوص.
- التركيز على السينما وغيرها في إبراز القضية الفلسطينية.
- إبراز الجرائم البشعة والممارسات الإرهابية التي قام ويقوم بها الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني.
- التخطيط المستمر لتوظيف الوسائل الإعلامية الحديثة في خدمة القضية الفلسطينية.
- الاهتمام بتأهيل مترجمين ونتاج أعمال فنية وإعلامية باللغات العالمية المختلفة.

● البعد السياسي

القيادة الرشيدة والمخلصة هي التي ستسعى بجد للتخطيط المتقن، والعمل الجاد والمثمر، مدفوعة بالإيمان الصادق والضمير الحي وحس المسؤولية، وعليه فلا بد من توافر هذه القيادة على مستوى

الدول العربية والإسلامية والهيئات والمنظمات المختلفة، ولا بد أيضاً من تفعيل حقيقي لدور الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي.

ولأن الموضوع السياسي بحاجة إلى بحوث مستقلة لتشابك الموضوع وتعيداته ولكني سأحاول أن أضع بعض التصورات والملاح لهذا الجانب:

- صناعة القرار الإسلامي المنبثق من الرؤية الإسلامية المستقلة لا التابعة، من قيمنا وأخلاقنا ومفاهيم ديننا، ملهمة بالفهم الشامل للواقع. وهذه الرؤية ستجعل الدول الإسلامية مستقلة بقراراتها قادرة على التأثير والتأثر، وليست مجرد تابعة في الفكر والقرار للقوى الاستعمارية التي تريد ""إسلاماً إمبريانياً" يحقق مقاصد"المسيحية- الصهيونية" في اغتصاب القدس وفلسطين والهيمنة الإمبريكية على مقدرات عالم الإسلام" (عمارة، 2005، ص 72)
- دعم المقاومة بشتى الطرق والوسائل لتشكيل ضغط على الأرض، فالتاريخ يشهد أن القوة العسكرية على الأرض هي من تفرض القوة السياسية وهيبة الدول، "ولما كنا نعيش في عالم يؤمن بالحواس ... ويستند إلى القوة ... فإن إيصال القيم غير المحسوسة مثل الحق والعدل للعدو يتطلب الضغط على حواسه الخمس من خلال العديد من الرسائل المسلحة حتى يعرف أن العربي الحقيقي ليست صورة باهتة ... يمكن تغيبها " (المسيري، 2002، ص 6-7)
- حل الانقسام الفلسطيني بتبني الرؤية الاستراتيجية في الصراع مع الصهاينة، وتوحيد الآراء والمفاهيم في القضايا المصيرية ودعم المقاومة وعدم التفريط بحق العودة واللجئين ورفض التنازلات والتوافق على أطر عملية وزمنية للمصالحة. ولعل هذه الأفكار قد تم طرحها في تصورات الحركات الفلسطينية لحل أزمة المشروع الوطني الفلسطيني (صالح، 2013)

- بناء التحالفات الإسلامية وتقوية دور الجامعة العربية والمنظمات الإسلامية، وإقامة اتفاقيات دفاع مشترك.
 - المطالبة بانتهاء قضية اللاجئين الفلسطينيين وطرد الاحتلال في المحافل الدولية.
 - تأسيس جماعات حقوقية للعمل على إدانة الصهيونية في المحاكم الدولية (حتى وإن لم يكن لها أثر مباشر، لكنها ستسهم على الأقل في إدانة الصهاينة وإبراز الكيان الصهيوني على حقيقته أمام العالم).
- وختاماً؛ لا نصر إلا بإيمان وعزيمة، وبجهد وعمل، وتضحية وثبات، وبرؤية واضحة، ومسلك محدد المعالم. ولا بد من فهم حركة التاريخ والاستفادة من دروس الواقع؛ لوضع الخطة الاستراتيجية التي تحقق لنا النصر وللاقصى التحرير والفتح بعون الله وتوفيقه.
- والله ولي التوفيق والهداية، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع:

- الأشقر، أسامة جمعة. (2006) *فتوح فلسطين*. دمشق: مؤسسة فلسطين للثقافة
- سعيد، أمين. (1997). *الثورة العربية الكبرى*. القاهرة: مكتبة مدبولي
- صالح، محسن محمد. (2013). *أزمة المشروع الوطني الفلسطيني والآفاق المحتملة*. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
- صالح، محسن محمد. (2012). *الطريق إلى القدس*. (ط 5). بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
- علوان، عبدالله ناصح. (د.ت). *صلاح الدين بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين*. القاهرة: دار السلام
- عمارة، محمد. (2005). *في فقه الصراع على القدس وفلسطين*. (ط1). القاهرة: دار الشروق
- عمارة، محمد. (2008). *المشروع الحضاري الإسلامي*. (ط1). القاهرة: دار السلام للنشر والتوزيع
- العمر، ناصر بن سليمان. (2005). *رؤية استراتيجية في القضية الفلسطينية*. على موقع إسلام واي www.isalmway.com
- العيد، فهيمة خليل. (2005). *الدور الاستراتيجي للاعلام الإسلامي والعربي في المواجهة*. مؤتمر القدس السنوي الثالث. الكويت: حركة التوافق الوطني الإسلامية
- القدومي، عيسى. (2010). *المسجد الأقصى الحقيقة .. والتاريخ*. (ط 3). مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية
- الكيلاني، ماجد عرسان. (2002). *هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس*. (ط 2) دبي: دار القلم
- المسيري، عبدالوهاب. (2002). *من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية*. (ط 1). القاهرة: مطبوعات درة
- معروف، عبدالله عمر (2009). *المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى*. (ط1). بيروت: دار العلم للملايين